https://farid.ps/articles/animals_and_spirituality/ar.html

الأقرباء المقدسون: كيف تنظر الأديان وأنظمة المعتقدات العالمية إلى الحيوانات وأرواحها

في جميع أنحاء التقاليد الدينية والروحية العالمية، تتشابك العلاقة بين البشر والحيوانات بخيوط أخلاقية وأسطورية وميتافيزيقية. سواء كانت تُعتبر كائنات مقدسة، أو أرواحًا متجسدة، أو رسلًا إلهيين، أو رفقاء سفر في الخلق، فإن الحيوانات تحتل مكانة أخلاقية هامة في فهم الإنسان للحياة والكون. على الرغم من تنوع القوانين والطقوس والمعتقدات بشكل كبير، فإن معظم التقاليد تدعو إلى الرحمة أو الإشراف أو الاحترام في التعامل مع الحيوانات. كما تتعدد المعتقدات حول ما إذا كانت الحيوانات تمتلك أرواحًا، وإذا كان الأمر كذلك، فما هو مصيرها بعد الموت.

تستكشف هذه المقالة كيفية تعامل الأديان وأنظمة المعتقدات المختلفة مع هذه الأسئلة. فإنها تتناول التعاليم الأخلاقية حول كيفية التعامل مع الحيوانات والآراء الميتافيزيقية حول ما إذا كانت الحيوانات تمتلك أرواحًا وأي نوع من الوجود الروحي قد تقود إليه. من القوانين الكتابية في اليهودية والإسلام إلى دورات الكارما في الهندوسية والبوذية، ومن الكونيات الأصلية إلى الفكر الويكي الحديث، تظهر بانوراما من التأمل البشري - تكشف ليس فقط كيف نرى الحيوانات، بل كيف نحدد الأخلاق والألوهية ومكاننا في العالم الحي.

اليهودية

تفرض اليهودية الرحمة تجاه جميع الكائنات الحية من خلال مبدأ **تزار بالي حاييم** - الحظر على التسبب في معاناة غير ضرورية للحيوانات. يتضمن التوراة العديد من القوانين التي تحمي رفاهية الحيوانات، مثل طلب الراحة للحيوانات العاملة في السبت وحظر تكميم فم الثور أثناء دراسته للحبوب. يتم تأطير العلاقة الأخلاقية بين البشر والحيوانات كإشراف بأمر إلهي، وليس ملكية.

في الفكر اليهودي، تمتلك الحيوانات **نفش**، قوة حياة أو روح متحركة. ومع ذلك، فإن خلود الروح عادة ما يكون محصورًا بالبشر. لم يتم تحديد مصير الحيوانات في الحياة الآخرة بوضوح في اللاهوت اليهودي. بينما هم جزء من الخلق ويتم الاعتراف بهم في الاهتمام الإلهي، يُنظر إلى الحيوانات عمومًا على أنها تفتقر إلى الوكالة الأخلاقية اللازمة للحكم أو المكافأة بعد الموت. ومع ذلك، تتيح التقاليد الصوفية مثل الكابالا تفسيرات أكثر شمولية.

المسيحية

غالبًا ما تؤكد التعاليم المسيحية على دور الإنسان كمشرف على الخلق. بينما يمنح سفر التكوين السيادة على الحيوانات، يفسر العديد من اللاهوتيين هذا كدعوة إلى الرعاية الرحيمة، وليس الاستغلال. نموذج القديسون مثل فرانسيس الأسيزي حبًا عميقًا للحيوانات، وتعزز العديد من الطوائف اليوم رفاهية الحيوانات كجزء من واجب أخلاقي أوسع تجاه الخلق. ومع ذلك، تختلف الآراء، وما زالت بعض التقاليد تحتفظ بتفسير مركزي حول الإنسان للكتاب المقدس.

تتعدد وجهات النظر المسيحية حول أرواح الحيوانات. يزعم البعض أن البشر فقط، المصنوعين على صورة الله، لديهم أرواح خالدة. بينما يجادل آخرون بأن خطة الله الخلاصية تشمل كل الخلق، مستشهدين برومية 8 ونبوءة إشعياء عن التعايش السلمي بين الحيوانات. اكتسبت فكرة أن الحيوانات قد تُبعث أو تعيش في "السماء الجديدة والأرض الجديدة" شعبية بين بعض المفكرين المسيحيين المعاصرين، خاصة في اللاهوت البيئي.

الإسلام

تدعو التعاليم الإسلامية بقوة إلى الرحمة **(رحمة)** والمعاملة العادلة للحيوانات. أظهر النبي محمد هذا من خلال سلوكه الخاص - التدخل عندما تم التعامل مع الحيوانات بقسوة، ومدح الذين أظهروا اللطف، وحظر القسوة مثل الإفراط في تحميل الحيوانات أو إساءة معاملتها. تُعتبر الحيوانات مجتمعات مثل البشر (القرآن 6:38)، ويُحظر صراحة استخدامها للرياضة أو القسوة. المعاملة الأخلاقية للحيوانات جزء من المسؤولية الإسلامية أمام الله.

على الرغم من أن الحيوانات لا يُقال إن لها أرواحًا خالدة مثل البشر، يعترف القرآن بأهميتها الروحية. معاناتها لا تمر دون ملاحظة؛ سيتم تعويض الحيوانات أو الحكم على سوء معاملتها في يوم القيامة. هذه المسؤولية الأخلاقية تشير إلى أن الحيوانات ليست غير ذات أهمية روحيًا - فهي جزء من خلق الله وتشهد على آياته.

البوذية

تؤكد البوذية على **أهيمسا**، أو عدم العنف، كمبدأ أخلاقي مركزي. جميع الكائنات الحية - البشر والحيوانات على حد سواء - تستحق الرحمة. يُنظر إلى إيذاء الحيوانات على أنه يولد كارما سلبية ويعيق التقدم الروحي. يتبنى الرهبان البوذيون والعديد من العلمانيين النباتية كشكل من أشكال الانضباط الروحي. تُعتبر الحيوانات رفقاء سفر على طريق التنوير، ورفاهيتها جزء من الاهتمام الأخلاقي للممارس.

تكمن الحيوانات بحزم ضمن دورة **سامسارا** - عجلة الولادة والموت وإعادة الولادة. يمكن للأرواح أن تتجسد كحيوانات أو بشر، حسب الكارما. يُنظر إلى الولادة كحيوان عمومًا على أنها ولادة أقل حظًا بسبب محدودية القدرة على التفكير الأخلاقي، ولكنها لا تزال ضمن الدورة نحو التحرر النهائي. وبالتالي، تكون الحيوانات ذات أهمية روحية وجزء من الرحلة الأكبر نحو النيرفانا.

الهندوسية

تدعم الهندوسية **أهيمسا** كفضيلة أساسية، مما يؤثر بعمق على الممارسات الغذائية والأخلاقية. العديد من الهندوس نباتيون، وحتى أولئك الذين ليسوا كذلك يُعلمون بمعاملة الحيوانات باحترام. تُعتبر الأبقار، على وجه الخصوص، مقدسة، وغالبًا ما تُرتبط بالرمزية الأمومية ومختلف الآلهة. كما تحمل الفيلة (جانيشا)، والقرود (هانومان)، والثعابين (ناجا) ارتباطات إلهية، مما يعزز واجب الحماية.

مثل البوذية، ترى الهندوسية الحيوانات كأرواح تسافر عبر **سامسارا**. يمكن لـ**آتمان**، أو الروح الأبدية، أن تسكن أشكالًا متعددة، بشرية وغير بشرية. معاملة الحيوانات لها تبعات كارمية. ليست الحيوانات أقل روحيًا بل تعبيرات مختلفة عن نفس الواقع الإلهي - **براهمان**. أرواحها، مثل أرواحنا، متجهة نحو التحرر النهائي من خلال تجسدات متتالية.

الأساطير اليونانية

في اليونان القديمة، كانت الحيوانات مدمجة في الطقوس والأساطير والفلسفة. كانت حيوانات معينة مقدسة لآلهة محددة - البوم لأثينا، الثيران لزيوس، الدلافين لبوسيدون. بينما كانت الحيوانات غالبًا تُضحى، كان ذلك يتم كفعل رمزي عميق، وليس قسوة عارضة. دعا فلاسفة مثل فيثاغورس إلى النباتية، مؤمنين بانتقال الأرواح.

تناول الفكر الفلسفي اليوناني، خاصة بين الأورفيين والفيثاغوريين، فكرة انتقال الروح (**ميتيمبسيكوسيس**)، حيث تتداول أرواح البشر والحيوانات عبر أجساد مختلفة. على الرغم من أن الأساطير لم تنظم معتقدات حياة الحيوانات الآخرة، فإن موضوع التحول والتجسيد الإلهي المتكرر يشير إلى أن الحيوانات كانت تمتلك أهمية روحية، إن لم تكن خلودًا.

الأساطير النوردية

في الثقافة النوردية، لعبت الحيوانات أدوارًا عملية ورمزية. كان للذئاب والغربان والخيول أهمية أسطورية كرفاق للآلهة أو كفأل للقدر. بينما كان الصيد والزراعة يحددان استخدام الحيوانات عمليًا، منحتها الأسطورة الاحترام. غربان أودين (هوجين ومونين)، ماعز ثور، وسليبنير، الحصان ذو الثمانية أرجل، تعكس هذا الثنائية العملية والرمزية الروحية.

لا توضح الأساطير النوردية صراحة حياة الحيوانات الآخرة، لكن الحيوانات تشارك بوضوح في الدراما الكونية لـ**يغدراسيل** (شجرة العالم)، **راجناروك** (نهاية العالم)، والأسطورة الإلهية. قد لا تكون أرواحها مفردة كما في المصطلحات البشرية، لكن تكرارها الأسطوري يعني أهمية روحية ضمن الدورة الكونية النوردية.

المعتقدات المصرية القديمة

في مصر القديمة، كانت الحيوانات المرتبطة بالآلهة تُبجل - القطط (باستيت)، الإيبيس (تحوت)، التماسيح (سوبك)، والثيران (أبيس). كانت العديد منها تُحنط وتُدفن في طقوس مقدسة، مما يشير إلى الحماية والأهمية الطقسية. ومع ذلك، لم تُحمَ جميع الحيوانات - فقد تم التضحية ببعضها أو استخدامها للغذاء، مما يظهر رؤية ثنائية تمزج الاحترام بالمنفعة.

كانت الحيوانات المرتبطة بالآلهة تُعتبر تمتلك قوة روحية واستمرارية. تشير تحنيطها ودفنها إلى الإيمان بحياة آخرة أو على الأقل أهمية طقسية. على الرغم من أن أرواح البشر وُصفت بشكل أكثر تفصيلًا، احتلت الحيوانات المقدسة بوضوح مكانًا في الخيال الروحي للمصريين.

المعتقدات الميسوبوتامية القديمة

في ميسوبوتاميا، كانت الحيوانات جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية والطقوس الدينية. كانت بعض الحيوانات تُعتبر فألًا أو رسلًا للآلهة. تم تصوير حيوانات مثل الأسود والثيران في الأيقونات الملكية والإلهية، رمزًا للقوة والسلطة الإلهية. بينما كانت الحيوانات تُضحى وتُستخدم عمليًا، منحتها أدوارها الطقسية مكانة مقدسة.

هناك القليل من الأدلة على معتقدات رسمية حول حياة الحيوانات الآخرة، لكن دورها في الرمزية الدينية يعني بعدًا روحيًا. غالبًا ما كانت الحيوانات تتوسط بين العالمين الإلهي والأرضي، على الرغم من أن أرواحها لم تُناقش بنفس المصطلحات مثل البشر.

الويكا

الويكا، وهي طريق وثني حديث، تضع تركيزًا قويًا على الانسجام مع الطبيعة. تُعتبر الحيوانات أجزاء مقدسة من الكل الإلهي. العديد من الويكيين نباتيون أو مدافعون عن حقوق الحيوانات، ينظرون إلى القسوة تجاه الحيوانات كانتهاك روحي. قد تكرم الطقوس أرواح الحيوانات، وتكون الأخلاقيات البيئية مركزية في الأخلاق الويكية.

يؤمن الويكيون بأن الحيوانات تم]){SP:تزال لديها أرواح وتشارك في دورة الولادة والموت وإعادة الولادة. قد يشمل التجسد العودة كحيوان أو إنسان، حسب التقاليد. تُعتبر الحيوانات جزءًا من العائلة الروحية، وغالبًا ما تظهر كمرافقين أو أرواح مرشدة، مؤكدة على أهميتها الروحية العميقة.

معتقدات الأمريكيين الأصليين

بالنسبة للعديد من قبائل الأمريكيين الأصليين، تُعتبر الحيوانات أقرباء روحيين. الصيد مقدس، لا يُجرى أبدًا بعبث، ودائمًا بامتنان. يُستخدم كل جزء من الحيوان، وتُؤدى طقوس لتكريم روح المخلوق المصطاد. غالبًا ما تلعب الحيوانات أدوارًا في أساطير الخلق وتُعتبر معلمين أو رسلًا.

يُعتقد أن الحيوانات تمتلك أرواحًا تستمر بعد الموت. قد تنضم هذه الأرواح إلى الأسلاف، أو تجول في العالم الروحي، أو تعود إلى الطبيعة. تساعد الأرواح الحيوانية أو الطواطم الأفراد على التنقل في المسار الروحي. الحدود بين روح الإنسان والحيوان سائلة، مؤكدة على الترابط بدلاً من الانفصال.

معتقدات الأستراليين الأصليين

في الكونيات الأسترالية الأصلية، تُعتبر الحيوانات نسلًا مباشرًا أو تجليات لأسلاف زمن الحلم. يُؤدى الصيد فقط ضمن بروتوكولات ثقافية صارمة وباحترام روحي. الإسراف أو القسوة محظوران. الحيوانات جزء من خطوط الأغاني المقدسة والأنظمة الطوطمية، مما يضمن انتقال المعرفة البيئية عبر الأجيال.

تُعتبر الحيوانات كائنات روحية مرتبطة بمواقع طوطمية محددة وأساطير أسلاف. تعود أرواحها إلى الأرض أو إلى زمن الحلم بعد الموت. دورة الحياة أبدية، مع أرواح الحيوانات المنسوجة في الأرض والمجتمع والقصة الكونية.

الخاتمة

إن تنوع وجهات النظر المقدمة هنا يسلط الضوء على حقيقة أساسية: بينما تختلف التفاصيل العقائدية، هناك تيار عريض من الاحترام للحيوانات يسري عبر معظم الرؤى الدينية والروحية. سواء عُبر عنه كوصايا، قانون كارمي، احترام أسطوري، أو توازن بيئي، فإن الدعوة إلى معاملة الحيوانات برحمة تبدو شبه عالمية. حتى في التقاليد التي تمنح البشر مكانة مميزة، غالبًا ما تكون هناك وصايا واضحة لتجنب القسوة، والتصرف بعدل، والاعتراف بالنفس المشترك للحياة الذي يحيي جميع الكائنات.

تتراوح المعتقدات حول أرواح الحيوانات بالمثل عبر طيف - من الشك إلى الاقتناع، من الأدوار الروحية غير المحددة إلى المشاركة الكاملة في دورات إعادة الولادة أو الحكم الإلهي. في العديد من الأنظمة، الحدود بين الإنسان والحيوان ليست صلبة بل سائلة، تذكرنا بأن كل الحياة مترابطة - بيولوجيًا، أخلاقيًا، وروحيًا.

في عصر الأزمات البيئية ومعاناة الحيوانات الصناعية، تظل هذه الرؤى القديمة ذات صلة عاجلة. إنها تدعونا لإعادة النظر في أخلاقيات أفعالنا والاعتراف بالحيوانات ليس كأشياء، بل ككائنات تستحق التعاطف والكرامة والاهتمام الروحي. إكرام الحيوانات هو، في العديد من التقاليد، إكرام المقدس نفسه.